موقف الحوزة العلمية من الاحتلال البريطاني للعراق

١٩١٤ – ١٩١٨

المدرس المساعد
ياسمين سلمان عبد عون الطرفي
جامعة وارث الأنبياء
zenbga58@gmail.com

The position of the seminary on the British occupation of Iraq

1914-1918

Assistant Lecturer
Yasemin Salman Abd oun AL- turfi
University of Warith Al-Anbiyaa

الملخص:

كانت الحوزة العلمية في خطها العام مهتمة في الشؤون العلمية الحوزوية، الا انها تمتلك الوعي السياسي الكبير لمجريات الاحداث في الساحة العراقية والبلدان الاسلامية الاخرى، وبرهنت في الوقت نفسه انها مستعدة للقيام بفعل سياسي وتدعو الشعب إلى القيام بعمل عسكري مؤثر اذا اقتضت الحاجة او الضرورة القصوى ذلك. ويتضح لنا ان علماء الحوزة العلمية وبما كان لهم من نفوذ شعبي وهيبة خاصة لدى العام والخاص، كانوا يحرصون على استخدام ذلك لوحدة الصف الاسلامي ومنع الفتن والاقتتال بين المسلمين الذي كان تقف وراءه دائماً مطامع سياسية للحكام المتسلطين على بلاد المسلمين بغض النظر عن دعاوى الانتماء المذهبي للحكام.

الكلمات المفتاحية: الحوزة، الاحتلال البريطاني، الجهاد، العلماء، الشعب العراقي.

Abstract:-

In its general line, the seminary was interested in seminary scientific affairs, but it possessed a great political awareness of the course of events in the Iraqi arena and other Islamic countries, and at the same time, it proved that it was ready to take a political action and called on the people to take effective military action if the need or the utmost necessity so required.. It is clear to us that the scholars of the Hawza, with their popular influence and special prestige among the public and the private, were keen to use this to unite the Islamic rank and prevent strife and fighting among Muslims, which was always behind the political ambitions of the rulers who controlled Muslim countries, regardless of the claims of sectarian affiliation of the rulers.

Keywords: Hawza, British occupation, jihad, scholars, Iraqi people.

المقدمة:

تعددت الدراسات الجامعية التي تناولت تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ولكن الحاجة لا تزال إلى المزيد من التعمق لدراسة مواقف واتجاهات الحوزة العلمية في النجف الاشرف ازاء التطورات والاحداث السياسية، التي يمكن من خلالها معرفة مدى قوة وتأثير الحوزة في توجيه الراي العام، ومن هذا المنطلق فقد حاولنا في هذه الدراسة تجاوز النظرة التقليدية في كتابة التاريخ، التي تقتصر على الاحداث السياسية من دون سواها، وقدمنا دراسة تاريخية لمواقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف واكبت مرحلة مهمة من تاريخ العراق وكان لها دوراً مهماً في توجيه الراي العام العراقي والدفاع عن حقوق وامالي الشعب.

تأتي اهمية الموضوع من عمق الدور الوطني والروحي للحوزة العلمية في مقاومة المحتلين الغزاة، وما لها من مكانة دينية في مجتمع بقى عقوداً طويلة متأثراً بمرجعيته الدينية ولاسيما عند الاغلبية الشيعية في العراق. ولما حظيت به في مختلف مراحل نشاطها من دور توجيهي مميز هيمن روحياً وفكرياً وسياسياً على اتباع المرجعية الشيعية، اذ كانت صاحبة القرار المؤثر في مختلف القضايا المصيرية الكبرى التي تتعرض لها الامة الاسلامية بشكل عام.

كما ان المكانة التي تشغلها الحوزة العلمية في واقع المجتمعات الاسلامية التي تؤمن بها، جعلتها حقيقة كبيرة فرضت نفسها على الواقع السياسي بكل قوة، فراحت الحكومات تتعامل معها بحسابات دقيقة. اذ تحاشت السلطة في العراق، ولا سيما في المناطق ذات الاغلبية الشيعية ان تصطدم معها قدر الامكان خوفاً من تعرضها لثورة عشائرية، على الرغم من ان السلطات كانت تعمل على اضعافها وتقليل مكانتها السياسية، فالحكومات تنظر إلى الحوزة على انها سلطة ذات نفوذ على المسلمين اكثر من نفوذها الرسمي عليهم، بل ان سلطة الحكومة قد تتعطل اذا ما تعارضت مع موقف الحوزة العلمية.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الاول نشأة الحوزة العلمية وتأسيسها في النجف الاشرف. وبين المبحث الثاني الاحتلال البريطاني للعراق وموقف الحوزة العلمية منه ١٩١٤ - ١٩١٨. وكان المبحث الثالث للمشاركة الفعلية للحوزة العلمية في خوض المعارك مع البريطانيين.

المبحث الأول

نشأة الحوزة العلمية وتأسيسها

أولاً: النشأة.

مثلت المدينة المنورة المهد الاول لمنطلق الرسالة الاسلامية والعاصمة العلمية الاولى لوجود الرسول الاكرم ﷺ وائمة اهل البيت عليهم السلام الذين سعوا لتأسيس المدرسة العلمية الاولى في الدولة الاسلامية(١).

وقد ساهمت هذه المرحلة بإرساء قواعد الفقه الإسلامي الشيعي، وتأسيس دعائمه، ولاسيما في عهد الإمامين الصالحين محمد الباقر(٢) وجعفر الصادق (٣) عليهما السلام(٤). وبالرغم من حدة الصراع بين التيارات السياسية المتكالبة على السلطة في عهد الإمام الباقر عليه السلام وكثرة الفتن والاضطرابات التي شهدتها الدولة الإسلامية آنذاك، إلا إن إطلالة الإمام عليه السلام كانت قد فتحت امام العلوم الإسلامية آفاقاً جديدة، وأعطت للحركة العلمية الشيعية دافعاً كبيراً، ومنحت الفكر الإسلامي أصالة وثراء، وأشبعت المطالب الكلامية والاعتقادية بحثا وتدقيقاً. وبناءً على ذلك، فقد أتخذ الإمام الباقر عليه السلام من الجامع النبوي الشريف وبهو بيته مركزاً لنشر هذه الثروة العلمية الغنية، وأخذت الوفود العلمية تتوارى إليه، لتأخذ منه العلوم والمعارف، وقد اخذ عنه أهل الفقه ظاهر الحلال والحرام، وعموماً فأن الحياة الثقافية في هذه الفترة مَدينةٌ للإمام الباقر عليه السلام، فهو الباعث والقائد لها على امتداد التاريخ (٥).

وعندما جاء دور الإمام الصادق عليه السلام، ازدهرت الحركة العلمية كثيراً من ناحية التقدم العلمي المتميز، على الرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها الدولة الإسلامية آنذاك (٦).

انتقلت الحركة العلمية إلى الكوفة في أواسط القرن الثاني للهجرة، نتيجة تعرض رواد مدرسة الإمام الصادق عليه السلام إلى شتى انواع الاضطهاد والبطش والتنكيل في المدينة المنورة(٧).

اصبحت الكوفة المدينة العلمية الاولى بعد انتقال العلماء من المدينة المنورة والامصار الاسلامية الاخرى اليها، اذ ازدهرت حركتها العلمية وشقت طريقها إلى الإمام وسط تيارات الاضطهاد، وتمخض عطاءها الجم رغم محاولات الكبت والاحتواء(٨).

على الرغم من كل الضغوط التي تعرضت لها مدرسة الإمام الصادق عليه السلام العلمية في

المدينة المنورة وفي الكوفة أواخر أيامه عليه السلام، فقد بلغت درجة واسعة وعالية جداً من السعة والأهمية والمحتوى والمضمون العلمي[٩].

بدأت في بداية عصر الغيبة الكبرى[١٠] خصوصيات هذا الكيان العلمي ومعالم المدرسة الفقهية تتبلور بشكل أكثر من السابق، وأصبحت مدن (بغداد) و (قم والري) من المدارس الدينية التي ازدهرت فيها الحركة العلمية الجديدة، لاتسامها بطابع الرشد والتطور عن المرحلة السابقة[١١].

وبرز نتيجة لذلك في هذه المرحلة علماء كبار أتحفوا العلم والفكر بآثارهم الفذة من أمثال محمد بن يعقوب الكليني[١٢]، وأبو جعفر محمد بن علي القمي المعروف بالصدوق[١٣]، اللذان دونا موسوعتين حديثتين كبيرتين هما: (الكافي في الأصول والفرع) للكليني، و(من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق، إذ احتوت هاتان الموسوعتان بين دفتيهما على جملة من الأحاديث الواردة من أهل البيت عليهم السلام، وبوبتها بشكل منهجي متناسق[١٤].

بدأ في هذه المرحلة (علم الأصول)[١٥] يضع له اساساً في الأرض تدريجياً من خلال تنقيح المسائل الأصولية بصورة مستقلة عن الحديث، واستنتاج أحكام شرعية خارج نطاق ألفاظ الحديث، وعدم الجمود على ظاهر نصه والاكتفاء به[١٦].

انتقلت الحوزة العلمية بعد هذه المرحلة إلى مدينة بغداد في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[١٧]، وأخذت ملامح هذا الكيان تحمل طابع الاستقلالية والنضوج والكمال، نتيجة تهيئها الأجواء الفكرية والسياسية الملائمة، فأنجبت هذه المدرسة كتلة من أساطين العلماء، ومجموعة من العقول الشيعية المتميزة، يقف في طليعتها الشيخ المفيد[١٨]، والسيد المرتضى[١٩]، وشيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي[٢٠].

اهتمت الحوزة العلمية في هذه المرحلة بممارسة دوراً اجتماعياً وفكرياً متميزاً إلى جانب اهتماماتها الفقهية والعلمية والتخصصية، ونشطت الحركة الثقافية بشكل ملحوظ. ودخل علماء الشيعة في غمار البحوث العلمية الصعبة، فخرجوا منها بنظريات فكرية وإبداعات فقهية، وتصورات مفاهيمية تمتلك العمق والثراء والاصالة[٢١]. وأخذت حركة التأليف والكتابة طابع الشمولية والمنهجية أكثر من المراحل السابقة، وامتلأت المؤسسة الدينية بنفائس الكتب العلمية في مختلف المعارف والفنون الإسلامية والإنسانية [٢٢].

مارست الحوزة العلمية الشيعية في ذلك الوقت دورها بكل جدارة، وكان لعلماء هذه المدة مكانة اجتماعية وسياسية مرموقة لدى السلطات الحاكمة، مما حدا بالحاكم العباسي القائم بالله أن يجعل لشيخ الطائفة الطوسي (كرسي الكلام والإفادة)، وكان لهذا الكرسي يومذاك عظمة وقدر فوق الوصف، إذ لم يعط إلا لمن برز في علومه وتفوق على أقرانه [٢٣].

ثانياً: تأسيس الحوزة العلمية في النجف الاشرف.

يعود تاريخ النجف [٢٤] كمدينة مقدسة منذ وجود قبر الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام عام ١٧٠هـ/ ٧٨٦م الذي اخفي قبره عن الامويين واشياعهم وبقي غير معروف سوى لأقرب أصحابه [٢٥]. وهناك رأي اخر ان تاريخ النجف وقدسيتها مرتبط بتاريخ الامام علي عليه السلام، وان الامام علي عليه السلام دفن فيها بوصيته حيث اكتسبت اهمية عظيمة ونالت شرفاً لا يطاول بها. كما زادها شرفاً وجود مشاهد ومواضع مشرفة لبعض الانبياء وبعض الصلحاء والموالين لاهل البيت عليهم السلام كقبور آدم ونوح وهود وصالح عليهم السلام[٢٦]. أما تأريخها كمدينة علمية وجامعة للدراسات الإسلامية في مجالات أصول الفقه والفلسفة الإسلامية وتفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما يتصل بذلك من العقيدة الإسلامية وشؤون الفكر الإسلامي، فذلك يعود إلى التأريخ الذي هاجر إليها من بغداد الشيخ أبو جعفر بن الحسن الطوسي، عام ٤٤٧هـ/١٠٥٦م وتأسيسه لأول حوزة علمية في هذه المدينة اثر فتنة طائفية أثارها السلاجقة أبان حكمهم للعراق عام ٤٤٧هـ، التي كان من آثارها الهجوم على دار الشيخ الطوسي، وإحراق محتوياته ونهب كتبه، وكذلك إحراقهم لمكتبات أخرى [٢٧]. فكان رحيل الشيخ الطوسي إلى النجف، بداية عهد جديد في حياة هذه المدينة التي أخذت من ذلك العهد تتحول من مدينة ومزار فقط إلى مدينة للعلم والعلماء[٢٨]. ومن هنا يذهب البعض إلى القول إن دور الشيخ الطوسي ما هو إلا إكمال للمسيرة العلمية السابقة التي كانت تزدهر بها المدينة، ويسجل له التاريخ انه ساهم بشكل فاعل في ازدهار العلم في عصره، كما كان في عصر عضد الدولة [٢٩]، على حد سواء في كثرة الطلاب وقوة العلم. ويستند بعض الكتاب على وجود العلمية في النجف قبل هجرة الشيخ الطوسي إليها، اعتماداً على وجود أجازات علمية تحمل اسم النجف [٣٠]، ومنها استجازة الشيخ أبي العباس النجاشي من الشيخ أبي عبد الله الخمري. فقد قال النجاشي في ترجمته للبوشنجي

صاحب كتاب (عمل السلطان) ما نصهُ: "قد أجازنا براويته أبو عبد الله الخمري الشيخ الصالح في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام سنة أربعمائة"[٣١].

إن استجازة شخص لأخر في النجف، ليس دليل على وجود الحوزة العلمية قبل هجرة الشيخ الطوسي، ونستدل على ذلك، من خلال ما يذكره السيد العاملي في موسوعته (أعيان الشيعة) عند ترجمته للشيخ أبو جعفر الطوسي، بأن المحقق[٣٢] صاحب (الشرايع) قد أجاز البعض في أيام ازدهار العلم في الحلة وفتوره في النجف، فلا يمكن عد المحقق من سكنة النجف[٣٣]، والذي يذهب إلى ابعد من ذلك يرى في حوزة النجف امتداداً لمدرسة الكوفة التي شيد أركانها الإمام علي عليه السلام وبلغ أوجها في عهد الإمام الصادق عليه السلام فلقد عدت مدرسته من ابرز المدارس العلمية في الكوفة[٣٤].

المبحث الثاني

الاحتلال البريطاني للعراق وموقف الحوزة العلمية منه ١٩١٤ ـ ١٩١٨

أولاً: موقف الحوزة العلمية من احتلال البريطانيين للبصرة:

يتمتع العراق بأهمية استراتيجية واقتصادية جعلت منه محطَ أنظار دول الغرب منذ زمن بعيد، فقد كان العراق جزءً من الدولة العثمانية التي سعت دول الغرب لاقتسامه والاستحواذ على خيراته الهائلة، وكان لبريطانيا على وجه التحديد مصالح تجارية وسياسية تمتد جذورها إلى القرن الخامس عشر الميلادي منذ تأسيس شركة الهند الشرقية [٣٥].

ازدادت أهمية العراق بالنسبة لبريطانيا من الناحية الاستراتيجية في نهاية القرن التاسع عشر، اذ يعد مفتاحاً للهند "اثمن جوهرة في التاج البريطاني" [٣٦]، فلا غرو أن تسعى بريطانيا للسيطرة على هذا الجزء من الدولة العثمانية كي لا تتزعزع مكانتها السياسية والتجارية في الهند وحفاظاً على مصالحها في هذا البلد[٣٧].

دخل الاتحاديون في الحرب العالمية الأولى إلى جانب المانيا ضد بريطانيا[٣٨] بعد أن تورطوا في سياستهم الداخلية المرتبكة، وتخبطوا في أساليب حكمهم، فأساءوا إلى القوميات المختلفة، وأثاروا خيبة الأوساط الشعبية العثمانية ونقمة الشعوب غير العثمانية المنضوية تحت لواء الدولة العثمانية[٣٩].

لم تكن لألمانيا رغبة في البداية بإشراك الدولة العثمانية معها في الحرب، لأنها كانت ترى أن نهاية الحرب لصالحها، فلا مبرر لأن تشاركها الدولة العثمانية في مكاسب النصر بل كانوا يسعون لإثارة العالم الإسلامي ضد البريطانيين من خلالها، وهذا ما تحدث به السفير الألماني فونغايهم قائلاً: "إن المانيا كانت ترمي إلى اثارة العالم الإسلامي على المسيحيين، انها كانت تنوي تصعيد حرب دينية للقضاء على سلطة بريطانيا وفرنسا في مستعمراتها، فاذا تمكنا من إثارة الرأي الإسلامي العام ضد إنكلترا وفرنسا وروسيا، أرغمناهم على طلب الصلح في وقت قريب"[٤٠].

قدم دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا مبرراً لبريطانيا لتقدم على احتلال العراق، فقد وجدت في الحرب فرصة لا بد من انتهازها لبسط نفوذها وتحقيق غاياتها، إذ مكنتها الحرب من نقل أطماعها وأمانيها من دفاتر تجارها وسجلات روادها وأوراق القناصل إلى "حقائب العسكريين" لتنفيذ مخططاتها المعهودة[٤١].

أعلنت بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية بعد استكمال إجراءاتها في ترتيب مقدمات غزوها لمنطقة الخليج العربي من خلال عقد اتفاقيات عدة[٤٢]، مع حكام الخليج الخليج العربي[٤٣]، وكانت المشكلة التي واجهتها بريطانيا هي موقف الحوزة العلمية من احتلال العراق، إذ كانت بريطانيا تدرك أن علماء الشيعة في العراق لا يمكن أن يقبلوا الاحتلال البريطاني من خلال المواقف التي تبنوها علماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف إزاء الاحتلال الاستعماري للأقاليم الإسلامية، وتصديهم لأية محاولة استعمارية تستهدف كيان المسلمين السياسي[٤٤]. وهذا ما عبر عنه السفير البريطاني في اسطنبول لويس ماليت في رسالته المؤرخة في ٢٥ أيلول ١٩١٤ إلى وزير الخارجية البريطاني هربرت هنري اسكويث ونصها: "إن على نائب القنصل البريطاني في المدن المقدسة أن يؤثر على المجتهدين بشكل كيس يجلبهم إلى جانبنا، [٤٥] لكن هذا المسعى لم يؤثر في موقف الحوزة العلمية شيئاً، فقد أسرع علماؤها إلى إعلان الجهاد عندما تعرض العراق لهجوم القوات البريطانية. وقبل أن تعلن بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية، صدرت الأوامر إلى القوات البريطانية في بومباي بالتحرك نحو المياه الخليجية المرابطة في البحرين. وبعد إعلان الحرب تقدمت القوات البريطانية نحو العراق، ونزلت أول كتيبة بريطانية من الفيلق السادس عشر، ارض العراق في الفاو في ٦ من تشرين الثاني عام ١٩١٤[٤٦]، وخلال دقائق قصيرة تم رفع العلم البريطاني محل

العلم العثماني، وفي ٢٣ من تشرين الثاني من العام نفسه، أعلنت الحملة العسكرية البريطانية بقيادة الجنرال السير أ. باريت، عن سقوط مدينة البصرة، ثم ما قامت قوات الاحتلال بإجراء عرض عسكري حضره القناصل الأجانب ووجهاء البصرة، إيذاناً ببدء "تحرير العراق من الاستبداد العثماني"[٤٧].

بدأت السلطات العثمانية في يوم السابع من تشرين الثاني ١٩١٤ بحملة دينية واسعة لكسب تأييد علماء الدين للقضية العثمانية وبذلت جهوداً حثيثة في جميع أقاليم الدولة العثمانية لإثارة المسلمين بإعلان الجهاد[٤٨].

أصدر شيخ الإسلام خيري أفندي في ٧ تشرين الثاني ١٩١٤ فتوى أعلن فيها أن الجهاد فرض عين على جميع المسلمين في العالم، ثم نشرت هذه الفتوى في ٢٣ تشرين الثاني على شكل بيان وقعه ثلاثون عالماً، وتليت فتاوى الجهاد هذه في جوامع بغداد إلا إنها لم تأت بالأثر المطلوب. فقد اختار علماء المؤسسة الدينية الرسمية موقف القعود عن الجهاد، ثم عقدوا اجتماعاً في دار عبد الرحمن النقيب[٤٩] بناءً على ما طلبه اللورد غليسفورد نائب الملك البريطاني في الهند لكي يعرض فيه خدماته[٥٠].

اتصف موقف علماء المؤسسة الدينية الرسمية بالتخلي عن الدولة التي يمثلونها ويرتبطون بها مذهبياً ويستفيدون منها مادياً، فأن موقف الحوزة العلمية كان مغايراً لذلك الموقف تماماً، فحينما وردت برقية علماء الدين الشيعة في البصرة في ٩ تشرين الثاني ١٩١٤ إلى الحوزة العلمية في النجف الاشرف وبقية المدن الأخرى مفادها: "ثغر البصرة، الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح. نخشى على باقي بلاد الإسلام. ساعدونا بأمر العشائر"[٥١].

ويذكر السيد محمد حسن آل ياسين، احد مشاهير أدباء الشيعة حول برقية مماثلة وصلت إلى السيد مهدي الحيدري الذي كان يقيم في الكاظمية [٥٢].

أثارت أنباء احتلال البريطانيين البصرة، ردود فعل كبيرة الأمر الذي أدى إلى حدوث تحول سياسي كبير وسريع لجهة الواجب والولاء والميول، فقد كان العدو المشترك، قبل احتلال البريطانيين للفاو والبصرة، هو الحكومة المركزية العثمانية في بغداد، وكانت الشيعة نظراً للمظالم، من أكثر الطوائف كرهاً للعثمانيين، لكن جسامة الحدث وأبعاده، وما عكف عليه مجتهدوا الحوزة العلمية الكبار من إزالة ستر الغشاوة، ومن أعمال لروح

الشريعة واستشارة نصوصها، وتبيان اولوياتها ومقاصدها، قلب الموقف رأساً على عقب، فالجهاد بمعنى القتال، ماض إلى يوم القيامة طالما أن هناك اعتداء على المسلمين باحتلال أرضهم أو ظلمهم أو فتنتهم عن دينهم وانتهاك أعراضهم واستباحة أموالهم [٥٣]. (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) [٥٤].

وانطلاقاً من هذا المفهوم الإسلامي في جهاد الدفاع، المتوجب على كل مسلم ومسلمة، وضعت الشيعة آنذاك، الظلم الذي وقع عليها من قبل الولاة العثمانيين جانباً، ووقفت معهم جنب لجنب، وتحرك علماء الحوزة لهذا الحدث وأفتوا بوجوب الجهاد دفاعاً عن (بيضة الإسلام ضد العدو الكافر) [٥٥].

ان العلاقة الشيعية – العثمانية لم تكن حسنة قبل هذه المرحلة، إلا أن العثمانيين حاولوا استمالة فقهاء الشيعة، عندما شعروا بالخطر أثناء دخول البريطانيين إلى البصرة[٥٦]. وقد أرسلت الحكومة العثمانية مندوبين عنها، كان من بينهم محمد فاضل الداغستاني[٥٧]، والشيخ عبد الحميد الكليدار وغيرهم إلى الحوزة العلمية في النجف الاشرف لهذا الغرض للتأكيد على ضرورة الدفاع عن بلاد المسلمين أمام غير المسلمين البريطانيين، وسرعان ما اتخذت المرجعية الدينية موقف تجاه هذا الحدث، فعقد اجتماع في النجف الاشرف، في مسجد الجامع الهندي، حضره الكثير من العلماء والوجهاء ورؤساء العشائر[٥٨]، وخطب فيه السيد محمد سعيد الحبوبي[٥٩]، والشيخ عبد الكريم الجزائري[٦٠]، والشيخ محمد جواد الجواهري[٦١]، وذكروا وجوب مشاركة الحكومة المسلمة في دفع غير المسلمين عن بلاد الإسلام[٦٢]، ثم تحدث الشيخ مبدر الفرعون رئيس آل فتلة قائلاً: "إن الأتراك [العثمانيين] إخواننا في الدين وواجب علينا مساعدتهم في طرد الأعداء من بلادنا"[٦٣].

اصدرت الحوزة العلمية في النجف الاشرف دعوى الجهاد، وأفتى علماؤها بوجوب الدفاع عن دار الإسلام[٦٤]، وكان في مقدمتهم شيخ الشريعة والسيد محمد سعيد الحبوبي[٦٥]، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والسيد مصطفى الكاشاني[٦٦]، والشيخ جعفر الشيخ راضي، والسيد علي الداماد، والسيد عبد الرزاق الحلو، كما تم إقناع المرجع الديني الأعلى السيد محمد كاظم اليزدي بوجوب الإسهام في الجهاد، فوافق على إرسال نجله سيد

محمد [٦٧] لينوب عنه في استنهاض العشائر والاشتراك في الجهاد [٦٨].

إن موقف السيد اليزدي له أهمية خاصة، فقد كانت علاقته بالحكومة العثمانية متوترة، لكونها من دعاة (المشروطة) التي كان مناهضاً لها، وقد سبق لدعاة ((المشروطة)) أن هددوه بالنفي لانه من أعداء الحركة الدستورية، وعلى الرغم من كل ذلك تناسى السيد اليزدي الماضي، وتعامل مع الحاضر على وفق متطلباته واحتياجاته. وحقق بذلك وحدة الصف الإسلامي في الحوزة العلمية التي كانت مفقودة، خلال أحداث المشروطة[٦٩].

كان لاستجابة علماء الحوزة العلمية في دعم حركة الجهاد، لاسيما بعدما ذهبوا مع طلابهم، وممثليهم يقومون بإعلاء الهمم الوطنية في سبيل مناهضة الاحتلال البريطاني للعراق، بل قادوا صفوف المجاهدين في مسيرتهم إلى جنوب العراق لمقاتلة قوات الاحتلال، فضلاً عن تحشيد رؤساء العشائر والمواطنين من خلال الخطب وإرسال الدعوات، وحتى الزيارات عندما يمرون بالقرب من تلك العشائر في المسيرات الطويلة، ولعل ما ساند دعوتهم وأضاف لها زخماً كبيراً هي تلك العلاقة الدينية التي تربطهم بالعشائر والناس بشكل عام، وبالذات مع مقلديهم، فهي من دون شك وطبيعي أن تحكمهم بالطاعة والاستجابة. إن من أهم العوامل التي ساعدت الحوزة العلمية على النجاح في حشد الأعداد الكبيرة من المجاميع العشائرية طبيعة الخطاب الديني الذي استند إلى ركون المظالم والخلافات جانباً لكون الدفاع عن البلد هو دفاع عن الإسلام ضد (الكافر المحتل)، وبذلك يتوجب الوقوف مع الحكومة المسلمة. ويشير إلى ذلك احد الكتاب قائلاً: "اثبت الواقع أن الخصومات التي كانت بين العراقيين أنفسهم في أمور عنصرية أو بين العراقيين والإدارة العثمانية لم تكن اكبر من خصومات جانبية عديمة القيمة والأثر عندما اشتد الخطر، ودعا الداعي للجهاد"[٧٠].

يتضح مما تقدم أن اندلاع الحرب العالمية الأولى مثل مرحلة جديدة من النشاط السياسي للحوزة العلمية في النجف الاشرف ضد المشاريع الاستعمارية، ولقد كانت هذه المرحلة تحولاً حضارياً في ظل الواقع الإسلامي، إذ أفرزت نتائج خطيرة على مختلف الجوانب في حياة المسلمين، على الرغم من المضايقة وسياسة التميز التي تعرضت لها الشيعة في العراق، إلا إنها كانت السباقة إلى الفعل السياسي المؤثر الذي يدعم الدولة ضد التحديات، إنها

تناست مآسي الماضي، وتعاملت مع متطلبات الحاضر، لأنها تجد اليوم خطراً يستهدف الإسلام والمسلمين وهذا ما عد مفاجأة مذهلة للحكومة العثمانية عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى.

ثانياً: استجابة الشعب العراقي لفتوى الجهاد.

إذا كانت فتاوى الحوزة العلمية في وجوب الجهاد قد شكلت مفاجأة الحكومة العثمانية، فان مبادرتهم في قيادة كتائب المجاهدين وسرعة الاستجابة الشعبية لهذه المبادرة، قد شكل مفاجأة اكبر للعثمانيين والبريطانيين على حد سواء(٧١).

توجه عدد من مجتهدي وطلبة الحوزة العلمية في النجف الاشرف إلى ساحة الحرب عن طريق الفرات على راس كتائب المجاهدين، فكانت أول مجموعة من المجاهدين برئاسة السيد محمد سعيد الحبوبي، وكان اشد المجاهدين اندفاعاً في الدعوة للجهاد، فهو لم يكتف بالفتوى، بل استعد لخوض غمار الحرب بنفسه (٧٢). وقد غادر النجف في ١٥ من تشرين الثاني ١٩١٤، في موكب جماعة من أصحابه، وبعد نزول الحبوبي في كثير من المدن والعشائر، وصل الناصرية في منتصف كانون الثاني ١٩١٥ (٧٣). وكان أثناء مكوثه في المنطقة دائب الحركة، يتجول بين العشائر المجاورة، ويرسل أعوانه من شباب طلبة الحوزة كالشيخ محمد باقر الشبيبي(٧٤)، وعلي الشرقي (٧٥) إلى العشائر البعيدة لحثها على الجهاد (٧٦). وتكمن الصعوبة التي أوكلت إليهم في أن الشعب كان مشتتاً في تلك المرحلة العصيبة إلى درجة دفعت احدهم إلى القول: "كان الشعب العراقي يقاتل نفسه خلال الحرب الأولى بين مؤيد العثمانيين، ومناصر للاحتلال البريطاني" (٧٧)، لذا تحتم على ممثلي المرجعيات في الحوزة العلمية أن يقنعوا وجهاء العشائر بضرورة الانضمام إلى صفوف المجاهدين، على الرغم من أن ما يحاولون إقناعهم به يجعلهم ظاهرياً ضمن الجبهة التي يقاتل فيها العثمانيون، نتيجة سياستهم الوحشية المتمثلة بالقسوة وخشونة التعامل وكثرة الضرائب (٧٨)؛ ولكن اندفاع هؤلاء المجاهدين النابع من إيمانهم بحفظ كرامة البلاد وحماية مقدساته، وطبيعة الخطاب الديني الذي يدعو إلى نبذ الخلافات جانباً، ساعدت على إقناع الكثير من زعماء العشائر. كما غادر النجف في ١٧ من تشرين الثاني موكب آخر من المجاهدين بقيادة السيد عبد الرزاق الحلو وتسعة من أتباعه، ولدى وصوله إلى السماوة في طريقه لساحة الحرب

نصب خيامه على الشاطئ الشرقي من الفرات وبعد يومين من وصوله وردت برقية الوالي العثماني (جاويد باشا) الذي كان في البصرة [٧٩]، يقول نصها:

"أتوسل إليك برسول الله وآل البيت وفاطمة الزهراء أن تسرعوا في المجيء إلى حيث أن البصرة مهددة ونحن في ضيق شديد" [٨٠]. فلما قرأ السيد الحلو البرقية تهيأ للرحيل على الرغم من نصيحة قائممقام قضاء السماوة عبد العزيز القصاب بالتريث في الرحيل لشدة الريح، غير أن السيد الحلو أصرَّ على الرحيل، وقال وجبت علي الحركة بناء على الخطاب الوارد لي، وان تأخرت يعد عصياناً ثم توجه نحو أصحابه وغادر السماوة متوجهاً إلى البصرة[٨١]، وبعد مغادرته للسماوة أخذت تتوافد إلى السماوة قوافل المجاهدين من الشامية وأبي صخير والنجف، وكذلك تحرك إلى الجبهة السيد نور السيد عزيز[٨٢] وأتباعه، وأعقبه مبدر الفرعون ومزهر الفرعون، وعبد الكاظم الفرعون وجماعتهم من آل فتلة، والسيد علوان الياسري وغيرهم[٨٣].

وأعقبهم السيد محسن أبو طبيخ [٨٤] ومن معه من آل زَيّاد. وكان معهم من علماء الحوزة العلمية كل من السيد محمد علي الشهرستاني، والشيخ عبد الرضا الشيخ مهدي[٨٥].

كما وصلت قوافل المجاهدين الأكراد بزعامة الشيخ محمود الحفيد [٨٦]، ويقدر عددهم نحو ستمائة فارس، بعد أن قاموا بزيارة مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام غادروا النجف في ٢٤ شباط ١٩١٥. متجهين نحو الشعيبة. سالكين طريق الشنافية – السماوة [٨٧]، وكانت تلك الجموع تستقبل بالحفاوة والتقدير في المدن والقرى التي كانوا يمرون بها [٨٨]، وسلك المجاهدون الطريق النهري للوصول إلى مدينة الناصرية، التي كانت مكاناً لحشد اغلب المجاهدين القادمين من كل أنحاء العراق [٨٩]. ومن هناك تقدمت قوات المجاهدين إلى منطقة النخيلة. في الوقت الذي تمركزت القوات العثمانية في منطقة البرجسية، التي تقع على بعد أميال جنوب غرب الشعيبة، التي تمركزت فيها القوات البريطانية، وأصبحت قوات المجاهدين بإمرة القائد العثماني سليمان بك عسكري [٩٠].

ثالثاً : حركة الجهاد في بغداد.

إن الاستجابة السريعة من قبل الحوزة العلمية في النجف الاشرف لدعوة الجهاد، قد جعلت حركتها واسعة لدى مختلف العراقيين في المدن العراقية كافة. ففي الكاظمية تصدى

الشيخ مهدي الخالصي [٩١] لحركة الجهاد وأصدر فتواه بوجوب الدفاع عن بلاد الإسلام[٩٢]، وكتب بهذا الشأن رسالة بعنوان (الحسام البتار في جهاد الكفار)، كما أصدر حكماً أوجب فيه على المسلمين صرف جميع أموالهم في الجهاد حتى تزول غائلة الكفار، ومن امتنع عن بذل ماله وجب أخذه كرهاً [٩٣]، كذلك أفتى السيد مهدي الحيدري بوجوب الدفاع عن بلاد الإسلام ومحاربة الغزاة المعتدين، وأعلن خروجه بنفسه إلى ميدان الحرب على الرغم من كبر سنه الذي تجاوز الثمانين عاماً [٩٤].

توجه وفد من الحوزة العلمية في النجف الاشرف إلى بغداد في ٢٦ من تشرين الثاني ١٩١٤، برئاسة المرجع الديني شيخ الشريعة الاصفهاني، وقد ضم كلاً من السيد مصطفى الكاشاني والسيد علي الداماد التبريزي، ومندوبين عن المرجع الديني الأعلى للحوزة العلمية السيد محمد كاظم اليزدي كان أبرزهم آية الله محمد حسين كاشف الغطا، والسيد محمد نجل السيد اليزدي، والسيد إسماعيل اليزدي، وبعض طلبة الحوزة العلمية[٩٥].

وصل وفد الحوزة العلمية إلى بغداد في ٢٩ تشرين الثاني ١٩١٤. وقد أغلق كثير من أهل بغداد دكاكينهم بغية استقبال الوفد والاحتفاء به، ولدى وصولهم إلى جانب الكرخ كان النهر فائضاً إلى الحد الأقصى، والجسر غارقاً، والمطر ينهمر بشدة، فجيء بزورق بخاري لنقل الوفد إلى جانب الرصافة [٩٦]، وقد حل الوفد في ضيافة الحاج داود أبو التمن[٩٧]، وفي الكاظمية أمر السيد مهدي الحيدري باستقبالهم فاستقبلوا بغاية الحفاوة والتعظيم، وجرت بينهم وبينه مفاوضات كثيرة حول الخطط والتصاميم المقررة لمواجهة الاحتلال البريطاني[٩٨].

على اثر ذلك خرج السيد مهدي الحيدري من الكاظمية عصر الثلاثاء٣٠ تشرين الثاني ١٩١٤، يتقدم موكب الجهاد ومعه الشيخ المجاهد مهدي الخالصي، ومجموعة من العلماء الأبرار، وثلاثة من أولاده الكرام[٩٩] وعدد آخر من أفراد أسرته، والشيخ عبد الحميد الكليدار، وجموع غفيرة من أبناء بغداد والكاظمية. وقد شيعته الكاظمية وضواحيها بأسرها [١٠٠]. ونزل الموكب من شريعة بغداد (جانب الكرخ) وكان عددهم ثلاثمائة، حملتهم باخرة اسمها (حميدية) وسارت بهم اتجاه القرنة، والتحقت بهم سفن جديدة من أبناء العشائر حتى وصلوا قرنة البصرة بعد مسيرة ستة أيام [١٠١].

كانت في ٩ كانون الأول ١٩١٤، ضفاف دجلة على الجانبين قد امتلأت بالجماهير،

وكانت هناك باخرة اسمها (الموصل) راسية في جانب الرصافة، فركبها الحاج داود أبو التمن والسيد صادق العطار الحسني البغدادي والسيد عبد الكريم، ثم عبرت الباخرة نحو جانب الكرخ حيث كان ينتظرها عدد من علماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وفي مقدمتهم المرجع الديني شيخ الشريعة الاصفهاني، والسيد علي التبريزي والسيد مصطفى الكاشاني، والميرزا مهدي الخراساني، والميرزا محمد رضا الشيرازي، والشيخ علي القطيفي، ثم سارت الباخرة نحو القرنة بين تكبير الجماهير وتهليلهم[١٠٢].

وتواردت على الكاظمية بعد ذلك مجموعة كبيرة من علماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف ضمت كلاً من الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ منصور المحتصر[١٠٣]. وكثير من رجال الدين وطلبة الحوزة العلمية، ثم غادروا بغداد بعد ستة أيام من وصولهم في باخرة إلى العمارة ومنها إلى الاحواز، صحبهم توفيق بك مبعوث بغداد، الذي تقرر أن يكون قائداً للجناح الأيمن ومعه مجموعة من الجنود والآليات[١٠٤].

ولم يتوقف علماء الحوزة العلمية من إثارة الشعور الديني والوطني لدى أبناء النجف والمدن الأخرى، ففي ١٦ كانون الثاني ١٩١٥ ارتقى المنبر المرجع الديني الأعلى للحوزة العلمية السيد محمد كاظم اليزدي في مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وخطب في الناس والزمهم بالدفاع، واجب على الغني العاجز أن يقوم بتجهيز الفقير القوي من ماله، وكان لكلامه صدى رددته الأطراف [١٠٥].

على الرغم من الاستجابة الشعبية التي أوردناه في ما تقدم فان التقاعس والوقوف موقف المتخلفين عن الجهاد كان موجوداً أيضاً ولا يمكن تجاهله، ويذهب احد الكتاب إلى تبيان الدور السلبي لبعض الشخصيات والأسر ورؤساء العشائر وعلماء المشيخة في بغداد، أولئك ممن كان يعول عليهم النهوض بحركة الجهاد قبل غيرهم لما لهم من علاقات ودعم من قبل الدولة العثمانية، ويشير أيضاً إلى أن بعضهم لم يتوقفوا عند هذا، بل اتصلوا بالبريطانيين، وقدموا لهم معلومات أمنية وعسكرية مقابل أجور وامتيازات ورواتب[١٠٦].

اهتمت الحوزة العلمية بتعبئة العشائر العراقية ومتابعة شؤون حركة الجهاد فعلى سبيل المثال لا الحصر عندما امتنع الشيخ خيون العبيد في الشطرة عن المشاركة في الجهاد كتب إليه السيد كاظم اليزدي رسائل عدة يأمره بالمشاركة. منها الرسالة التي بعثها السيد اليزدي إلى

عشائر الشطرة يحثهم على الجهاد نصها: (السلام على كافة إخواننا في الشطرة ومن حولها ورحمة الله وبركاته. غير خفي عليكم إنا أبرقنا غير مرة لكم ولغيركم وكتبنا حتى كل القلم وشافهنا حتى اضطرب اللسان حثاً على الدفاع وإلزاماً بحفظ الثغر المهاجم، وأقول الآن عودوا على بدء يجب عليكم الدفاع وحفظ بيضة الإسلام، فبأي عذر بعد اليوم تعتذرون، واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون)[١٠٧].

وفي رسالة شخصية بعثها السيد محمد كاظم اليزدي إلى الشيخ خيون العبيد أيضاً، كتب فيها يقول: "وبعد، فقد بلغك كما بلغنا هجوم الكفار على بلاد المسلمين وأحاطهم بالبصرة. (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره). وحيث كان الأمر كذلك فاني ألزمك، وأوجب عليك أن تتوجه أنت مع جميع المسلمين الذين هم طوع أمرك إلى البصرة لسد ثغرها ودفع الكفرة الحاقدين بها، فان ذلك واجب عليك من الله تعالى وعلى كل من بلغه كلامي ممن تكلم من شد الرحال إلى البصرة بماله ونفسه وخيله وسلاحه ورجاله، وليس لمسلم متمكن من ذلك عذره والحكومة وساير المسلمين من هذا اليوم سواء في وجوب الدفاع وحفظ بيضة الإسلام، وفقكم الله وساير المسلمين لذلك وبلوغ الأجر فيما هنالك، والسلام عليكم ورحمة لله وبركاته"[١٠٨].

كما بعث السيد اليزدي رسائل أخرى بهذا الخصوص إلى رؤساء عشائر الناصرية، وظل يتابع موقف الشيخ خيون العبيد من اجل إشراكه في الحرب دفاعاً عن بلاد الإسلام[١٠٩]. وقد برر خيون قعوده عن الجهاد بأنه قد استولى على مجموعة من الأسلحة من العثمانيين. وهو لا يريد المشاركة في الحرب لان العثمانيين سوف ينتقمون منه في حالة وقوع هذه الأسلحة في أيديهم، فكتب إليه السيد اليزدي جواباً يطمئنه فيه عدم التعرض لسخط العثمانيين في حالة حدوث ذلك[١١٠]. وإلى جانب ذلك أرسل السيد محمد سعيد الحبوبي إلى خيون يطلب حضوره إلى الناصرية، وهناك استحصل له من الحكومة عفواً عنه وعن أتباعه، وبذلك أعلن انضمامه إلى حركة الجهاد[١١١].

استطاعت حركة الجهاد أن تعبأ وبسرعة ملحوظة عدداً من المجاهدين بلغ (١٨) ألف عربي من الفرات، وثلاثة آلاف رجل من الاحواز، فضلاً عن عشرات الآلاف من الذين سجلوا أسمائهم في النجف وكربلاء والكاظمين وبغداد كجنود احتياط وذلك لقلة السلاح.

كما كان عدد المجاهدين رقماً قياسياً بالنسبة لعدد أفراد الجيش العثماني النظامي، وعلى الرغم من نجاح الأداء العسكري في ميادين المعارك والمواقف البطولية التي سجلتها القوات، إلا إن الخلل كان في طريقة الإدارة العسكرية العثمانية وعدم قدرتها على توظيف طاقات المجاهدين وإخلاصهم في الدفاع عن بلاد الإسلام [١١٢].

المبحث الثالث

المشاركة الفعلية للحوزة العلمية في خوض المعارك مع البريطانيين

بعد أن تكاملت جموع المجاهدين، وعبئت القبائل تعبئة كاملة، وزع القائد العثماني سليمان عسكري بك قواته النظامية ومجاميع المجاهدين على ثلاث جبهات: الشعيبة والقرنة والاحواز (عربستان) [١١٣] فهو كان يخطط أن يوجه الهجوم على البريطانيين من هذه الجبهات الثلاث في وقت واحد لتلتقي في المحمرة بعد الانتصار عليهم، ولكن أمله هذا كان اقرب إلى الخيال [١١٤].

حشد القسم الأكبر من القوات العثمانية ومجاميع المجاهدين في الجبهة الوسطى تجاه القرنة، وقد اتخذت مواقعها حول (الروطة) وهي قناة تقع في الجانب الشرقي من دجلة على بعد خمسة عشر كيلو متراً من شمال القرنة، وكان يقودها عسكرياً سلمان عسكري بك بنفسه، ومن المجاهدين السيد مهدي الحيدري وأولاده وحجج الإسلام شيخ الشريعة الاصفهاني والسيد مصطفى الكاشاني والسيد علي الداماد، ويقابلهم من الجهة الثانية من النهر في المنطقة نفسها السيد عبد الرزاق الحلو [١١٥].

ومن اجل دراسة الموقف قدم القائد البريطاني (باريت) في ١٨ كانون الثاني ١٩١٥ من مقر قيادته في البصرة إلى القرنة، وقد شعر أن الوضع لا يدعو إلى الطمأنينة، وان العثمانيين عازمون على أمر ما، فأوعز بإعداد قوة لمهاجمة موقع (الروطة) بغية تلقين العثمانيين درساً، وفي العشرين من الشهر نفسه تحركت القوة البريطانية من (المزيرعة – شرقي القرنة في البصرة) متوجهة نحو (الروطة)، وكانت المراكب الحربية التي تساندها من النهر والبر معاً، وقد أبدى الجنود العثمانيين والمجاهدين صموداً في مواجهة القصف البريطاني الكثيف، وكان العقيد سليمان عسكري بك قد حضر المعركة بنفسه، ولم يكترث للخطر المحيط به، فأصيب بشظية قنبلة في ساقه، ونقل على أثرها إلى بغداد للمعالجة[١١٦].

استمرت المعركة أربع ساعات، أدرك فيها القائد البريطاني أن ليس هناك أي أمل في احتلال (الروطة) بالقوة التي كانت معه، فأصدر أمره بالانسحاب تحت حماية المدافع من المراكب النهرية. وفي الساعة الثانية بعد الظهر كانت القوة البريطانية قد عادت إلى قواعدها في (المزيرعة). وعلى الرغم من مدة المعركة القصيرة إلا إنها كانت ذات أهمية تاريخية كبيرة، ويشير إلى ذلك علي الوردي لكونها أصبحت موضع خلاف في التقييم بين البريطانيين والعثمانيين[١١٧]، إذ أشارت المصادر الأجنبية إن القصد من إرسال القوة إلى (الروطة) لم يكن من اجل احتلالها، والانسحاب منها كان مقرراً منذ البداية، وان القوة نجحت في مقصدها، إذ كانت خسائر العثمانيين إضعاف خسائر البريطانيين[١١٨]. أما العثمانيين فقد عدّوا المعركة انتصاراً كبيراً لهم وهزيمة للبريطانيين، وشاع بينهم أن الجنرال باريت قد عزل من منصبه جراء فشله في تلك المعركة[١١٩].

أما عن دور المجاهدين في قاطع القرنة، فيورد لنا السيد احمد الحسني تفاصيل مشاركة المجاهد السيد مهدي الحيدري ودورهُ في رفع همم المقاتلين لصد الهجمات البريطانية، وتثبيت القوات العثمانية في مواقعها دون تراجع لأيام عدة، عبر مشاركته الفعلية في ساحة المعركة[١٢٠]. وما كان تصدع الدفاعات يحصل في هذا القاطع لولا خيانة القائد العثماني (نور الدين بك)[١٢١]. كما بين تشتت وفرق المجاهدين بالشكل العشوائي بعدما حصلت الأنباء بانسحاب القطعات العثمانية، ذلك الذي تسبب في تشبث احد المجاهدين المنسحب سباحة للصعود إلى قارب السيد مهدي الحيدري وأصحابه، وبالتالي انقلاب القارب، وتعرض السيد للغرق، إلا إنهم تمكنوا من إنقاذه، وقد غرق من كان مدججاً بالسلاح[١٢٢].

أما الجبهة الأخرى هي الاحواز (عربستان)، وكانت إمارة الاحواز تمثل منطقة مهمة من الناحية العسكرية آنذاك، لذا أرسل علماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف إلى حاكمها الشيخ خزعل برقية تحثه على الجهاد مع أتباعه لحماية المنطقة نصها: "بأسم الشريعة المحمدية يجب عليك النهوض والقيام واتفاقكم مع المسلمين في مدافعة الكفار عن ثغر البصرة بالمال والنفس وبكل ما تقدرون عليه، وهذا حكم ديني لا يفرق بين المسلمين جاهدوا بأموالكم وأنفسكم لينصركم الله بحوله" وقع هذه البرقية كل من شيخ الشريعة الاصفهاني، والسيد مصطفى الكاشاني، والسيد علي التبريزي والشيخ محمد حسين المهدي والسيد مهدي الخراساني[١٢٣]. وفي اليوم نفسه أرسل المرجع الديني الأعلى للحوزة العلمية

السيد محمد كاظم اليزدي البرقية التالية إلى الشيخ خزعل نصها: "لا يخفى أن من أهم الواجبات المحافظة على بيضة الإسلام والدفاع بالنفس والنفيس عن ثغور المسلمين ضد مهاجمة الكفار. وأنت في ثغر مهم من تلك الثغور، فالواجب حفظ ذلك الثغر عن هجوم الكفار بكل ما تتمكن. كما يجب ذلك على سائر العشائر القاطنين في تلك الجهات، واللازم عليك تبليغ ذلك إليهم. كما انه يحرم على كل مسلم معاونة الكفار ومعاضدتهم على محاربة المسلمين، والأمل بهمتك وغيرتك أن تبذل تمام جهدك في دفع الكافرين. والله مؤيدك بالنصر على أعدائه إن شاء الله"(١٢٤).

وكان للشيخ خزعل علاقة وثيقة جداً بالشيخ عبد الكريم الجزائري احد علماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وكان يعد من مقلديه ومن أكثر الناس إخلاصاً له وطاعة لأمره، ولهذا كتب الجزائري إليه يأمره بالاشتراك في الحرب إلى جانب الدولة العثمانية وبتجهيز حملة من العشائر لمساعدتها، فأجابه الشيخ خزعل معتذراً عن القيام بذلك وشرح له موقفه من البريطانيين إذ يستحيل عليه القيام ضدهم، وقد تألم الجزائري من هذا الجواب وسخط على الشيخ خزعل وقطع علاقته معه، ويقال أن الشيخ خزعل حاول بعد الحرب إعادة علاقته السابقة مع الجزائري إلا إن الأخير رد عليه قائلاً: "فرق ما بيني وبينك الإسلام"(١٢٥).

وصلت في أواخر كانون الثاني ١٩١٥ قوة عثمانية من العمارة بقيادة توفيق بك الخالدي فعسكرت على ضفاف نهر الكرخة على بعد عشرين ميلاً من الاحواز غرباً، ثم جاءت على أثرها قوات المجاهدين بقيادة العلماء الشيخ مهدي الخالصي وابنه الشيخ محمد والسيد اليزدي ابن المرجع الأعلى للحوزة العلمية، والشيخ عبد الكريم الجزائري، فضلاً عن السيد عيسى كمال الدين(١٢٦)، وكان لمجيء هؤلاء العلماء والمجاهدين اثر في عشائر عربستان، ففي ٥ شباط من العام نفسه أعلنت عشيرة الباوية التي تسكن إلى الشرق من الاحواز انضمامها إلى حركة الجهاد وقطعت أنابيب النفط، كما تمت السيطرة على مخازن الشركة، وفي ٢٥ شباط أيضاً ثارت عشيرة بني كعب على الشيخ خزعل واتهمته بأنه حليف لبريطانيا ضد الدولة العثمانية المسلمة، وقد سيطرت هذه العشيرة على بلدة (الفلاحية)، ونصبت عليها حاكماً من العلويين اسمه جابر السيد مشعل(١٢٧). ومن جهة أخرى، فأن البريطانيين قد اثنوا على دور الشيخ خزعل أبان الحرب حسب ما جاء في تقاريرهم: "بأن الشيخ خزعل تمكن من القضاء على فتنتهم وأراحنا منهم، وقد خدمنا آنذاك خدمة كبرى لا تنسى كما انه ساعدنا كثيراً في حروبنا

مع الأتراك [العثمانيين] في الشعيبة والأمور السوقية في عربستان...". [١٢٨].

وقد أشار الوردي إن سبب تحسس العشائر العربية في الاحواز بحركة الجهاد مفاده أمرين اولهما: إن العشائر العربية كانت تكره الشيخ خزعل لشدته في جباية الضرائب، ولهذا انتهزت فرصة الجهاد للنيل منه، فقد كانت حركة الجهاد في نظر تلك العشائر كأنها ثورة عليه. وثانيهما استجابة السيد عيسى كمال الدين احد علماء عربستان في ذلك الحين، ومن أسرة آل كمال الدين النجفية المعروفة لدعوة الجهاد بحماس على منوال ما استجاب له زملاؤه في حوزة النجف الاشرف، إذ كان يتجول في مدن عربستان وعشائرها يحثهم على الانضمام للدعوة، فأحدث فيهم تأثيراً غير قليل [١٢٩].

يمكن القول إن الدور الذي قام به علماء الحوزة العلمية في كسب عشائر عربستان كان قوياً، بحيث أحرج موقف بريطانيا في المنطقة، وهذا ما اعترف به الشيخ خزعل بقوله: "بأنه فقد سيطرته على العشائر"[١٣٠]. ورعب أمام هذا الموقف المحرج، إلا انه استطاع أخيراً من جمع قواته، فقاتل عشيرة الباوية، ومن ثم عشيرة بني كعب، وجعل المنطقة تذعن لسلطاته في الأخير[١٣١].

أما الجبهة الأخرى فهي الشعيبة التي تدعى بالجناح الأيمن، فكان حضور علماء الحوزة العلمية فيها بقيادة السيد محمد سعيد الحبوبي، وباقر حيدر[١٣٢]، والسيد محسن الحكيم[١٣٣]، نشطاً قبل المعركة وخلالها.

كانت المهام المناطة بالمجاهدين في معركة الشعيبة، وحسب خطة الهجوم الموضوعة من قبل القائد العثماني سليمان العسكري تقضي بقيام الجيش النظامي على موقع الشعيبة من القلب، بينما يشن المجاهدون هجومهم من الجانبين الأيمن والأيسر، وكان رأي بعض قادة المجاهدين في الحروب كعجمي السعدون وغيره، إن الهجوم المباشر على موقع الشعيبة لا يحقق النتائج المطلوبة نظراً لقوة التحصينات التي أقامها البريطانيون[١٣٤]، ويقال إن الضباط الألمان ايدوا لسليمان العسكري وجهة النظر نفسها. الا إن إصراره وغروره منعاه من الاستماع إلى نصائحهم[١٣٥].

تقدمت القطعات العثمانية ليلة ١٢/١١ نيسان ١٩١٥ بعد استطلاع غير كامل، وشرعت في هجومها فجر ١٢ نيسان، وشن الهجوم في ثلاثة اتجاهات نحو الجناحين والمركز إلا إن

المدفعية البريطانية المتفوقة، استطاعت إسكات مدفعية العثمانيين بعد (١٥) دقيقة من بدء الهجوم، فلم يتمكن المهاجمون التقرب إلى أكثر من ألف متر من المعسكر، ثم تجدد الهجوم ليلة ١٣ نيسان من دون الوصول إلى نتيجة تذكر، ذلك مما جعل البريطانيون يقومون بتعزيز قطعاتهم لأخذ المبادرة والشروع بالهجوم المقابل في ١٣ نيسان لتطهير بعض المناطق القريبة من المعسكر، ومن ثم الانسحاب بعد إنجاز ذلك [١٣٦].

استمرت المعركة مدة يومين من دون أن تبدوا أية بادرة للغلبة من احد الفريقين على الآخر، وفي اليوم الثالث وصل إلى الشعيبة الجنرال اللواء مليس (Millis)، وكان قدم للتو من مصر، فتولى قيادة القوات البريطانية، والمعروف عن هذا القائد انه شجاع إلى حد الطيش، فأصدر أوامره إلى الجنود بالخروج من الخنادق والشروع بالهجوم على القوات العثمانية، وحدث عند ذلك قتال ضاري بالسلاح الأبيض كانت فيه الحراب تلمع وهي ملطخة بالدماء من خلال غبار كثيف خانق [١٣٧].

قامت القوات البريطانية في صباح اليوم التالي بهجوم استمر القتال فيه طيلة نهار ذلك اليوم، وكان النصر (معلقاً على شعره)، يستطيع أن يناله من يبدي قدراً اكبر من الصمود، فتدخل القدر بانسحاب العثمانيين والمجاهدين بدلاً من البريطانيين عندما ظنوا بان هنالك قوات قادمة لنجدة البريطانيين من البصرة اثر ملاحظة ما في الجو من غبار كثيف، كان ناجماً عن قدوم أربع عجلات تجرها الخيول بسرعة جنباً إلى جنب تحت أمرة ضابط برتبة صغيرة، تروم نقل الجرحى للمؤخرة، ليتسنى انسحاب القوات البريطانية، بعد ذلك استغل البريطانيون هذا الحدث بعدما لاحظوا حالة الارتباك في صفوف العثمانيين والمجاهدين من خلال تكثيف الهجوم بالقنابل التي صارت تنفجر بين الخيام، وقد هرب المجاهدون بعد أن أشيع بينهم، أن القائد سليمان عسكري بك قتل هو وضباطه جميعاً، فانتشرت الفوضى بين العشائر المحتشدة هناك، واختل النظام [١٣٨]، وكانت أولى بوادر الهزيمة قد ظهرت بين صفوف العشائر، ثم تلاهم الجنود النظاميون، إذ هم اخذوا ينسحبون بلا نظام نحو أدغال البرجسية ولم يصمد في المعركة غير ثلة من الفدائيين العثمانيين وكان عددهم سبعة وأربعين رجلاً، فقد ربطوا ركبهم بالحبال، وقرروا أما أن ينتصروا، أو يموتوا على ارض المعركة وقد قتلوا جميعاً فلم ينج منهم احد [١٣٩].

وقد ثبت السيد محمد سعيد الحبوبي مع ثلة من صحبه فلم يهربوا مع الهاربين، ثم استقر رأيهم أخيراً أن يرسلوا السيد محسن الحكيم إلى خيمة القائد لمعرفة ما حدث، ولم يستطع الحصول على فرس لان كل واحد من المجاهدين كان محتاجاً إلى فرسه للنجاة بنفسه من هول المعركة، وبعد أن استطاع الوصول إلى خيمة القائد، وجده منكباً على أوراقه، وأتضح أن الإشاعة كانت غير صحيحة وهي مكيدة أدت إلى الهزيمة وانتحر على أثرها القائد سليمان العسكري بك [١٤٠]. كانت خسائر القوات البريطانية (١٢٠٠) بين قتيل وجريح، أما خسائر العثمانيين فكانت ضعف العدد، وتقدر خسائر المجاهدين بثلاثة آلاف، وقد وصفت معركة الشعيبة بأنها معركة ضارية استبسل فيها الجانبان، وكان النصر للجانب الأقوى بأسلحته وعدته، لا بعدد أفراده [١٤١].

لقد كانت لنتائج معركة الشعيبة الأثر العميق والحزين في آن واحد في نفوس المجاهدين، وقد تسبب في وفاة السيد محمد سعيد الحبوبي كمداً لما شاهده من هزيمة للمعسكر الإسلامي في الوقت الذي كان بالامكان تحقيق النصر على البريطانيين سوء تقدير وإدارة القيادة العثمانية للعمليات الحربية [١٤٢]. لقد شارك العراقيون بمختلف مكوناتهم العرقية والمذهبية في حركة الجهاد بمرحلتها الأولى. إذ شارك الأكراد والتركمان مثلما شاركت بقية العشائر العراقية. وكان علماء الحوزة العلمية والمجاهدون يعتمدون على امكاناتهم الخاصة في تغطية نفقات الجهاد، وفي ذلك شاهد كبير على مدى تفاعلهم مع حركة الجهاد وإيمانهم العميق بضرورة التصدي للاحتلال البريطاني، وقد ذكر السيد هبة الدين الشهرستاني في مذكراته مقصد علماء الحوزة في نهضتهم لحركة الجهاد قائلاً: "قمنا معاشر خدام العلم والدين بهذه الخدمة، وادينا فريضة الذمة، تلك الفريضة الإلهية العظمى، قمنا بأدائها طاعة لأمر الله، ورغبة في ثواب الله، وحماية لدين الله، لأمثال هذه الغايات المقدسة قمنا وبذلنا غاية الجد والجهد، وصرفنا قوانا المالية والبدنية، وقوانا المعنوية لا لغاية أخرى (وكفى بالله وكيلاً وشهيداً) لا لطلب مال، ولا رغبة إلى رتبة، ولا تزلفاً إلى حكومة" [١٤٣].

قدمت القيادة العثمانية إلى السيد محمد سعيد الحبوبي ألف ليرة لصرفها على شؤونه وشؤون المجاهدين فرفض ذلك بإصرار قائلاً: "إني مكلف بالتضحية في مالي ونفسي فإذا نفذ المال بقيت توبة النفس. اعتبروني جندياً من الجند آكل مما تأكلون واشرب مما تشربون وجهاد النفس أفضل، لا اقبل درهماً واحداً وقائد الجيش اعرف بمواقع الصرف ولا اسمح

لكل احد أن يفاتحني بهذا الشأن" [١٤٤]. كما قدمت له الحكومة العثمانية خمسة آلاف ليرة ذهبية كمساعدة له على مواصلة الجهاد، لكنه رفضها وقال: "ما زلت املك فلا حاجة لي به، وإذا ما نفذ فشأني شأن الناس أكل واشرب ما يشربون" [١٤٥].

كما إن السيد مهدي الحيدري لم يقبل أي مساعدات مالية من العثمانيين، وهو الذي كان يتزعم المجاهدين في الخطوط الأمامية ويصرف عليهم من ماله الخاص. بل اكتفى العلماء بتزويد الدولة العثمانية للمجاهدين بالسلاح وببعض السفن الشراعية [١٤٦].

على الرغم من تشابك الأحداث، وتداخلها إلا إن موقف الحوزة العلمية بقي اقرب ما يكون إلى المحايدة بين الدولة العثمانية ومنطقة الفرات الأوسط، واكتفت بحل الأزمات سلمياً، وهذا ما أشارت إليه المعلومات الوارد الذكر أعلاه، كما بقي موقف الحوزة العلمية رافضاً فكرة احتلال العراق من قبل البريطانيين، وقد تمثل ذلك أبان المواجهة بين العثمانيين والبريطانيين في مساعدة العثمانيين على الرغم من الحوادث الاجرامية التي ارتكبها العثمانيين بحقهم[١٤٧].

الخاتمة:

بينت الدراسة أن اندلاع الحرب العالمية الاولى تمثل مرحلة جديدة في تزايد النشاط السياسي للحوزة العلمية في النجف الاشرف لمواجهة المشاريع الاستعمارية في العراق والمنطقة بشكل عام. وعلى الرغم من السياسة العثمانية المناهضة للحوزة العلمية ودورها السياسي والاجتماعي الا ان علماء الحوزة قرروا اسناد العثمانيين في مواجهة الغزاة البريطانيين كونه خطراً يهدد جميع المسلمين مما مثل موقفاً دينياً وسياسياً مسؤولاً.

ان الواقع الذي فرضه الاحتلال البريطاني على العراق، ولد الشعور بالمسؤولية لدى علماء الحوزة العلمية، نتيجة لخطورة الموقف الذي بات يهدد امن وسلامة العراق. لاسيما بعد ان ادرك علماء الحوزة ان المواجهة العسكرية مع المحتل البريطاني قد تكلفهم مادياً ومعنوياً الشيء الكثير نظراً لعدم تكافؤ الطرفين من حيث العدة والعدد، وانطلاقاً من هذا المبدأ بدأت بوادر التفكير الجدي في ترتيب وبناء الصف الاسلامي في اطار من العمل المنظم الذي يجعل المقاومة ضد البريطانيين المحتلين بأساليب مختلفة تحسم الامور لصالح الشعب.

ان هذه الدراسة برهنت على استيعاب الحوزة العلمية ورجالها المتعمقون في الابحاث الفقهية واهمية العلاقات الدولية ومعرفة موازين القوى فيها، من اجل استثمار العامل الدولي لاثارة الانتباه إلى المطالب الوطنية في الحرية والاستقلال. كما انها لم تدع مباشرة إلى الثورة من اجل تحقيق المطالب الوطنية، وانما لجأت أولاً إلى سلسلة من الاجراءات السلمية، كالاجتماعات لمناقشة المشكلات السياسية مع سلطات الاحتلال، والتظاهرات، والاحتجاج عن طريق المذكرات، وكتابة المقالات السياسية في الصحف وتوزيع النشرات لتعبئة المجتمع، والأطلاع على سير المراحل التي قطعت.

كما لاحظت ان دور الحوزة العلمية في الحركة السياسية والاجتماعية هو دور اساس متصل بحركة الشعب باعتبار ان المرجعية الدينية هي المظلة الشرعية التي يستند عليها التحرك الجماهيري. لذا كان تحرك علماء الدين بقيادة الامام الشيرازي العامل الاساس في قيام ثورة العشرين الوطنية التي مثلت تجسداً وحدوياً كبيراً بين كافة فئات الشعب كافة ومختلف طبقاته حتى أصبح صوتاً واحداً انبعثت منه قوة قارعت فيها اقوى جيش استعماري في ذلك العصر وأذاقته هزائم عدة.

لقد كان أثر الحوزة العلمية كبيراً من خلال استجابة زعماء الفرات الاوسط، وتعبئة ابناء العشائر نحو الثورة ومقاومة السياسة البريطانية. جاء ذلك بالتعاون مع عدد من رجالات الحركة الوطنية في بغداد التي ساعدت على توحيد الكلمة من اجل نيل الاستقلال وتكوين حكومة عراقية مستقلة.

هوامش البحث

(١) أبو عبد الله سلمان الخير، صحابي جليل، أصله من فارس، له قصة طويلة في كيفية إسلامه، صحب الرسول ﷺ وخدمه، وروى عنه، وكان يرافق النبي ﷺ في اغلب أوقاته. شارك مع الرسول ﷺ اغلب المعارك والوقائع، وأول واقعة شهدها هي واقعة الخندق. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسين مجيب المصري، الصحابي الجليل سلمان الفارسي عند العرب والفرس والترك، القاهرة،١٩٧٣.

(٢) جندب بن جنادة، أبو ذر الغفاري، من السابقين الأوائل إلى الإسلام، ومن الصحابة المقربين للرسول ﷺ، هاجر إلى المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ إليها، كان قمة في الزهد والصدق والعلم والعمل. للمزيد من التفاصيل للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد المجيد الحائري، أبو ذر الغفاري، النجف،١٩٦٨.

(٣) محمد مهدي الاصفي، مقدمة الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، النجف،١٣٩٨هـ، ص٢٧.

(٤) هو الإمام الخامس محمد بن علي الباقر عليه السلام، أمه فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، ولد يوم الاثنين الثالث من شهر صفر، ويقال: أول من رجب، وكان ذلك عام ٥٧هـ/٦٧٦م، وهو أول علوي بين علويين، ومات مسموماً يوم الاثنين ٧ ذي الحجة ١١٤هـ/٧٣٢م، ودفن بالبقيع في المدينة المنورة. للمزيد من التفاصيل ينظر: باقر شريف القريشي، حياة الإمام الباقر عليه السلام (دراسة وتحليل)، النجف،١٩٧٧.

(٥) هو الإمام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وأمه فاطمة الملقبة بـ (أم فروة)، ولد بالمدينة المنورة يوم الاثنين ١٧ ربيع الأول ٨٣هـ/٧٠٢م، ومات مسموماً يوم ٢٥ شوال ١٤٨هـ/٧٦٥م، دفن في البقيع بالمدينة المنورة. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حسين المظفر، الإمام الصادق، ط٣، بيروت،١٩٨٧م.

(٦) محمد باقر الحكيم، الحوزة العلمية (نشوؤها.. مراحل تطورها.. أدوارها)، ط١، قم،١٤٢٤هـ، ص٤٣.

(٧) باقر شريف القريشي، المصدر السابق، ص١٣٩.

(٨) شهد الإمام الصادق عليه السلام نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية، في وقت كان الحكام والرعية فيه منشغلين بالحروب والثورات، ساعدت هذه المتغيرات الإمام الصادق عليه السلام بدوره العلمي، في ظروف سياسية ملائمة بعيداً عن أجواء الضغط والتعسف وفي مناخ علمي خصب تميز بحرية الفكر والاعتقاد وزوال دواعي الخوف والتقية من الحكام.

(٩) محمد جواد مغنية، الشيعة والحاكمون، ط٧، بيروت،١٩٩٢، ص ص١٤٨-١٥١.

(٨) محسن الأمين العاملي، الشيعة في مسارهم التاريخي، تقديم إبراهيم بيضون، ط١، بيروت،٢٠٠٠، ص٧٩.

(١١) محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص٤٣.

(١٢) تشير المصادر الشيعية إلى أن الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، ابتدأت من وفاة آخر سفرائه علي بن محمد السمري سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م وحتى يومنا هذا. للمزيد من التفاصيل عن غيبة الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد محمد صادق الصدر، موسوعة الغيبة، إيران،٢٠٠٣.

(١٣) محمد مهدي الاصفي، المصدر السابق، ص٤٥.

(١٤) محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني، احد أعلام الأمامية الاثنا عشر في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. كان معاصراً لعلي بن الحسين بن بابويه والد الشيخ الصدوق، وتوفيا في سنة واحدة، وهي المعروفة عند الفقهاء بـ (سنة الموت)، وهي سنة ٣٢٩هـ، وكان تأليفه لكتابه الكبير(الكافي) أول محاولة لجمع الحديث وتبويبه وتنظيم أبواب الفقه والأصول. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد عبد الحسن محسن، مصادر الاستنباط بين الأصوليين والاخباريين، ط١، قم،١٤١٣هـ، ص٤٠.

(١٥) الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن موسى بن بابويه القمي المشهور بـ (الصدوق)، احد أعلام الأمامية الاثنا عشر في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد السند، دعوى السفارة في الغيبة الكبرى، ط١، قم،٢٠٠٤، ص٣٧.

(١٦) علي الفاضل القائني النجفي، علم الأصول تاريخاً وتطوراً، ط٢، قم،١٤١٨هـ، ص٩٦؛ محمد مهدي الاصفي، المصدر السابق، ص ص٤٩-٥٠.

(١٧) هو العلم الذي يوصلنا إلى استنباط الحكم الشرعي من أدلته الشرعية (القرآن الكريم، السنة، الإجماع، العقل)، للمزيد من التفاصيل ينظر: علي الفاضل القائيني النجفي، المصدر السابق.

(١٨) محمد عبد الحسن محسن، المصدر السابق، ص ص٤١-٤٢.

(١٩) تشير المصادر الإسلامية أن إيران مرت في أواخر القرن الرابع الهجري إلى اضطهاد مذهبي شديد، ولاسيما بعد وصول الدعوة الإسماعيلية المصرية إلى خراسان، مما دعا الكثير من العلماء على الهجرة إلى بغداد. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن عيسى الحكيم، الشيخ الطوسي، ط١، النجف،١٩٧٥، ص ص٦٧-٦٨.

(٢٠) أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان المعروف بـ (المفيد)، إمامي، وعالم في أصول الفقه والكلام والرواية. ولد في عكبرا قرب بغداد، ثم انتقل إلى بغداد ونشأ بها، وتفرغ منذ نعومة أظفاره لطلب العلم، فعرف بالفضل والنبوغ، واشتغل بالتدريس في بغداد وهو بعد لم يتجاوز سني شبابه. للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ص ٦٨-٦٩.

(٢١) علي بن الحسين المعروف بـ (السيد المرتضى)، ويتصل نسبه بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من جهتي الأب والأم، ولد سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م، تتلمذ على يد الشيخ المفيد، وانتقلت إليه الزعامة الشيعية بعد وفاة شيخه المفيد، له مؤلفات عدة في علم أصول الفقه. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي الفاضل القائيني النجفي، المصدر السابق ص ص١٠١-١١٦.

(٢٢) الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، نسبة إلى طوس من مدن خراسان، ولد في شهر رمضان ٣٨٥هـ/٩٩٥م، شيخ الأمامية الاثنا عشر، صاحب التصانيف في أكثر العلوم والفنون والتي تعد أصلاً في بابها، وهو مؤسس الحوزة العلمية في النجف الاشرف. للمزيد من التفاصيل ينظر: محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، مج١٣، ط٥، بيروت،٢٠٠٠، ص ص٤٠-١١٢؛ خليل حسن العذاري، الشيخ الطوسي (قدس) أصالة وتراث الفكري والعقائدي، مجلة (الغدير) السنة الأولى، العدد (١٠)، ص ص١٢-١٤.

(٢٣) محمد مهدي الاصفي، المصدر السابق، ص٥٥.

(٢٤) تقع هذه المدينة العريقة جنوب غرب العاصمة بغداد وعلىبعد١٦٠ كم عنها وعلى بعد عشرة كيلو مترات من غرب الكوفة و٨٠ كيلو متراً من جنوب كربلاء. إن اصل النجف عربي وتعني (المرتفع الذي يستخدم السد المنيع للماء). وتسمى أيضاً (مشهد علي) أي المكان الذي دفن فيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

للمزيد من التفاصيل ينظر: جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ط٢، النجف،١٩٥٨، ص ص٤-١٧.

(٢٥) المصدر نفسه.

(٢٦) مجموعة مؤلفين، النجف تاريخ وتطور المدينة المقدسة، الفرات للنشر والتوزيع، العراق، ٢٠١٦، ص ص ١٨ - ٢٠.

(٢٧) محمد صادق بحر العلوم، مقدمة رجال الطوسي، النجف،١٩٦١، ص١٦.

(٢٨) المصدر نفسه.

(٢٩) هو السلطان أبو شجاع عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي بن بويه الدليمي، كان شيعياً معاصراً للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، وقد اخذ عنه العلم، وكان يزوره في موكبه العظيم ولا ينفي غيره.. للمزيد من التفاصيل ينظر: محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، مج ١٣، ص ص٨٩-١٠٤.

(٣٠) حسن عيسى حكيم، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٣١) محسن الأمين العاملي، المصدر السابق، ص ١٠١.

(٣٢) نقلاً عن: المصدر نفسه.

(٣٣) هو نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن عيسى بن سعيد الحلي المعروف بالمحقق الحلي، ولد عام ٦٠٢هـ/١٢٠٥م في مدينة الحلة، وتعلم بها وتتلمذ على يد تلامذة ابن إدريس، وأصبح من اكبر علماء الإسلام. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي الفاضل القائني، المصدر السابق، ص ص١٣٧-١٣٨.

(٣٤) محسن الأمين العاملي، المصدر السابق، ص١٠٤

(٣٥) السيد محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص ٤٩.

(٣٦) للتفاصيل عن المصالح البريطانية في العراق للمزيد من التفاصيل ينظر: فيليب ويلارد ايرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، لبنان،١٩٤٩، ص ص١-٣٤؛ صالح خضر محمد الدليمي، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية-الجامعة المستنصرية، ١٩٩٦، ص ص٩-٤٩.

(٣٧) ايرلند، المصدر السابق، ص٢١.

(٣٨) عبد الرزاق محمد اسود، موسوعة العراق السياسية، مج٢، ط١، بيروت،١٩٨٦، ص ص١٥-١٦.

(٣٩) للتفاصيل عن اندلاع الحرب العالمية الأولى ومراحلها ونتائجها للمزيد من التفاصيل ينظر: بير رونوفن، تاريخ العالم في القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، دمشق،١٩٦٩.

(٤٠) البرت م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، بغداد،١٩٧٨، ص١٢٩.

(٤١) نقلاً عن: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ٤، بغداد،١٩٧٤، ص٢٠.

(٤٢) علي الشرقي، المصدر السابق، ص٩٧.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول عقد هذه الاتفاقيات للمزيد من التفاصيل ينظر: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، جـ٣، بيروت،١٩٦٨.

(٤٣) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، جـ٢، بيروت، د.ت.

(٤٤) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ص٨٠-٨١.

(٤٥) غسان العطية، المصدر السابق، ص١١٦.

(٤٦) شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، ط٤، بغداد،١٩٦٤، ص٢٢؛ ارنلد تي.ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل، ط٢، جـ١، بغداد،١٩٩١، ص٤٤.

(٤٧) المصدر نفسه.

(٤٨) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، ط٢، بغداد،١٩٨٥، ص١١١.

(٤٩) السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب الأشراف الطالبين في بغداد، ترأس الحكومة العراقية المؤقتة التي أنشاها السير برسي كوكس في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠م والتي استمرت لحين تتويج الأمير فيصل الأول ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١م، ثم ألفها ثانية برئاسته في ١٠ أيلول ١٩٢١م، وألفها للمرة الثالثة في ٣٠ أيلول ١٩٢٢م، للمزيد من التفاصيل ينظر: رجاء حسين الخطاب، عبد الرحمن النقيب (حياته الخاصة وآراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه، بغداد،١٩٨٤.

(٥٠) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص١١١-١١٢.

(٥١) محمد حسن آل ياسين، مقابر قريش أو الكاظمية، مجلة (الأقلام) البغدادية، السنة الأولى، العدد (٣)، ١٩٦٤، ص٦٩.

(٥٢) نقلاً عن: المصدر نفسه.

(٥٣) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٥٤) سورة البقرة، آية (١٩٠).

(٥٥) محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، بيروت،١٩٨٦، ص٥٣.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ٨٩.

(٥٧) محمد فاضل باشا الداغستاني، من العسكريين السياسيين المشهورين، ولد في داغستان عام ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م، وتخرج ضابطاً من الكلية العسكرية بطرسبرغ، شغل منصب ولاية بغداد مرات عدة، وتولى قيادة الجيش العشائري في العراق عام ١٩١٦م، استشهد في معركة الكوت. للمزيد من التفاصيل ينظر: مذكرات رؤوف البحراني، لمحات عن وضع العراق في أواخر العهد العثماني من ١٩٠٠-١٩٢٠، إعداد وتحقيق السيد جواد هبة الدين الشهرستاني، جـ١، ط١، بغداد،١٩٩٣، ص ص٨٣-٨٤.

(٥٨) عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الكوفة، ١٩٩٧، ص١٦.

(٥٩) محمد سعيد بن السيد محمود الحبوبي النجفي، فقيه ومجتهد كبير، وشاعر مبدع، ولد في النجف الاشرف عام ١٨٥٠م، شهد له فطاحل شعراء العراق بالفضل والتقديم، وكان يتميز بحدة الذكاء، وسرعة البديهية، قاد جيشاً باسلاً من أبناء الفرات الأوسط لمقاومة البريطانيين عام ١٩١٤، له ديوان شعر مطبوع، توفي في الناصرية عن عمر يناهز السبعين سنة. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حرز الدين، المصدر السابق، ص ص٢٩١-٢٩٣؛ محمد هادي الاميني، المصدر السابق، مج١، ص ص٣٣٧-٣٣٨.

(٦٠) الشيخ عبد الكريم بن الشيخ علي بن كاظم الجزائري النجفي، احد نوابغ العلم والفقه والأصول والسياسة، وأحد أعلام الأدب العربي، ولد في النجف الاشرف عام ١٨٧٢م، وهو احد ابرز زعماء ثورة العشرين، والموجه الأول (لحزب النجف السري) المسؤول عن قيادة الثورة وتوجيهاتها، أسس مدرسة العلمية في النجف الاشرف. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي الخاقاني، المصدر السابق، ص٥٠٥.

(٦١) الشيخ محمد جواد ابن الشيخ علي صاحب الجواهر، من أعيان علماء النجف، ومن رؤسائها الروحانيون والموجهون، شارك في ثورة العشرين، فكان ممن يناط به الحل والعقد، انتخب من قبل عموم النجفيين ممثلاً للرأي العام أمام حكومة الاحتلال البريطاني، توفي عام ١٩٣٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٣٧٩.

(٦٢) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد عام ١٣٣٢-١٣٣٣هـ/١٩١٤م (حقائق ومذكرات من تأريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل)، ط١، بيروت،٢٠٠٢، ص٦١.

(٦٣) عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، النجف،١٩٦٦، ص٦٩.

(٦٤) للإطلاع على نص فتاوى علماء الحوزة. ينظر: كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد، و(٣-١٢)، ص ص٦٠-٦٣.

(٦٥) الشيخ فتح الله بن محمد جواد المعروف بـ (شيخ الشريعة الاصفهاني)، فقيه إمامي، عالماً مجتهداً محققاً، ولد في ٢٥ كانون الثاني ١٨٥٠ في أسرة دينية عرفت بالتقوى والصلاح، أيد الحركة الدستورية عام ١٩٠٦، وساهم في إعلان الفتيا بإعلان الحكم الشرعي فيها.للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحسين الحلي، شيخ الشريعة قيادته في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسية، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، ط١، بيروت،٢٠٠٥.

(٦٦) السيد مصطفى بن السيد حسين بن السيد محمد علي الحسيني الكاشاني، عالم مجاهد، فقيه فذ، ولد في كاشان عام ١٨٥٠، شارك في حركة الجهاد عام ١٩١٤م، ومن زعماء الثورة العراقية عام ١٩٢٠. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حرز الدين، المصدر السابق، ص ص١٣-١٨.

(٦٧) محمد ابن السيد محمد كاظم اليزدي، عالم كبير، فاضل مجتهد، شارك في حركة الجهاد ضد الاحتلال البريطاني عام ١٩١٤، توفي ليلة السبت ١٦ آذار ١٩١٦ في الكاظمية. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حرز الدين، المصدر السابق، ص٣٢٩.

(٦٨) علي الوردي، المصدر السابق، جـ٤، ص١٢٨.

(٦٩) سليم الحسني، المصدر السابق، ص٢٥.

(٧٠) المصدر نفسه.

(٧١) يذكر الشيخ محمد الخاقاني (احد مجتهدي الحوزة العلمية) إن البريطانيين كانوا يتخيلون أن النجف ستقف معهم لضرب الدولة العثمانية، إلا إنهم فوجئوا أن النجف وقفت إلى جانب العثمانيين بجهة أنهم مسلمون وان البريطانيين (كفرة)، ويحلل هذه الناحية دفع إليها الشعور الديني. مقابلة تلفازية أجرتها معه قناة الجزيرة في(برنامج تحت المجهر) في يوم السبت المصادف ٢٠٠٣/٣/٨.

(٧٢) محمد حرز الدين، المصدر السابق، ص٢٩٢.

(٧٣) عبد الغفار الحبوبي، ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، الكويت،١٩٨٠، ص ص٤٥-٤٦.

(٧٤) محمد باقر بن الشيخ جواد الشبيبي، كاتب وشاعر قدير، نابع شعره، صورة حية للبطولة والشجاعة، ولد في النجف الاشرف عام ١٨٩٠، شارك في حركة الجهاد عام ١٩١٤.للمزيد من التفاصيل ينظر: عالية حسين علي، محمد باقر الشبيبي آراؤه ومواقفه السياسية حتى العام ١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١.

(٧٥) الشيخ علي بن جعفر بن محمد حسن الشرقي، أديب كبير، وشاعر مشهور. ولد في النجف سنة ١٨٩٢م، نشأ يتيماً على أخوال آل الجواهري، وتربي في وسطهم العلمي والأدبي. كان وطنياً في طليعة الأدباء السياسيين ومن الطبقة المفكرة والمتجددة المخططة للأعمال الوطنية في النجف. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحسين مهدي عواد، الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه، بغداد،١٩٨١.

(٧٦) عبد الغفار الحبوبي، المصدر السابق، ص٤٩.

(٧٧) نقلاً عن: فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية، ص٣٢.

(٧٨) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص٧٢.

(٧٩) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص٩١؛ ناهدة حسين ويسين، المصدر السابق، ص٥٩.

(٨٠) عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي، ط١، (بيروت-١٩٦٢)، ص١٠٨.

(81) Moberly، The Campaing in Mesopotatamia، (London-1927)، Vol.1، P.345.

(٨٢) السيد نور بن السيد عزيز الياسري، من الشخصيات الوطنية التي كان لها دوراً بارزاً في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ منذ لحظتها الأولى، انتدبه الثوار ممثلاً عنهم في المطالبة بالاستقلال، واستمر مع الثورة، قائداً ومقاتلاً ومخططاً حتى نهايتها،. للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه.

(٨٣) ناهدة حسين ويسين، المصدر السابق، ص٥٩.

(٨٤) السيد محسن بن السيد حسن أبو طبيخ، اكبر ملاك في (غماس)، ولد عام ١٨٧٦، له نفوذ كبير، شارك في حركة الجهاد عام ١٩١٤. بجبهة الشعيبة، واحد زعماء ثورة العشرين ومن المخططين لها، نصبته قيادة الثورة متصرفاً للواء كربلاء في السابع من تشرين الأول ١٩٢٠، فكان أول متصرف لها.للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد كامل أبو طبيخ، محسن أبو طبيخ سيرة وتاريخ، بغداد،١٩٩٨.

(٨٥) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص٩١، ناهدة حسين ويسين، المصدر السابق، ص٥٩.

(٨٦) الشيخ محمود بن سعيد بن محمد بن حاجي كاكة احمد، زعيم كردي بارز، ولد في السليمانية عام ١٨٨١م، نشأ نشأة أساسها الالتزام بالتعاليم الإسلامية، كان محباً للأدب، وكان في مقدمة الزعماء الكرد الذين استجابوا لنداء الجهاد ضد البريطانيين عام ١٩١٤.للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤.

(٨٧) مذكرات الشبيبي خلال الأعوام ١٩١٤-١٩١٧م، تقديم وتعليق اسعد الشبيبي، كامل سلمان الجبوري، الملحق الأول من كتاب النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص١٨٦.

(٨٨) عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، المصدر السابق، ص٥٩.

(٩٠) شكري محمود نديم، المصدر السابق، ص١٤٩.

(٩١) فاروق الحريري، الحرب العظمى-الحرب العالمية الأولى/ دراسة عسكرية، جـ١، بغداد،١٩٨٨، ص٦١.

(٩٢) الشيخ مهدي بن الشيخ محمد حسين بن الشيخ عزيز الخالصي، من أعلام الفقه والأصول والتأليف، ولد في الكاظمية ٩ ذي الحجة ١٢٧٦، اشترك في حركة الجهاد عام ١٩١٤، كان له دوراً بارزاً في ثورة العشرين، أبعدته حكومة العراق إلى إيران بعد تحريمه الانتخابات، توفي في ١٩٢٥. للمزيد من التفاصيل ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ١٢، دمشق،١٣٧٦هـ، ص٥٧.

(٩٣) محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، مج١٠، ص١٥٧.

(٩٤) يذكر علي الوردي في (لمحات اجتماعية)، جـ٤، ص١٣٠: "إن خصوم الخالصي اتخذوا من هذا الحكم ذريعة للتهجم عليه، إذ اعتبروا فتواه تأييد لما كان العثمانيين يفعلونه من مصادرة الأموال بأسم (التكاليف الحربية)".

(٩٥) احمد الحسني، الإمام الثائر، ص٣٠.

(٩٦) صفحات من مذكرات الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطا عن فترة الاحتلال ١٩١٤-١٩١٩، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، الملحق الثاني من كتاب النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص ص٣٧١-٣٧٢.

(٩٧) مذكرات محمد الشبيبي خلال الأعوام (١٩١٤-١٩١٧)، ص١٧٩.

(٩٨) الحاج داود أبو التمن، مؤسس العائلة المعروفة بـ (أبي التمن) وهو جد المناضل المعروف الحاج جعفر أبو التمن، شارك في حركة الجهاد عام ١٩١٤، وتزعم ما يزيد على الأربعمائة مجاهد وسار بهم إلى العمارة لقتال البريطانيين. للمزيد من التفاصيل ينظر المصدر نفسه، ص١٧٩.

(٩٩) احمد الحسني، الإمام الثائر، ص٣١.

(١٠٠) هم السيد أسد الله والسيد احمد والسيد راضي.

(١٠١) احمد الحسني، الإمام الثائر، ص٣٣؛ محمد حسن آل ياسين، المصدر السابق، ص٦٩.

(١٠٣) علي الوردي، المصدر السابق، جـ٤، ص ص١٣٣-١٣٤.

(١٠٤) احمد الناجي، من أوراق الاحتلال البريطاني للعراق، ص٣.

(١٠٥) الشيخ منصور بن الشيخ محمد بن الشيخ علي المحتصر، عالم فقيه، ولد في عام ١٢٩٨هـ، درس على يد أكابر علماء الحوزة العلمية، ففي علم (الأصول) تتلمذ على يد الشيخ الاخوند الخراساني، وفي (الفقه) على يد السيد محمد كاظم اليزدي، توفي عام ١٣٥٥هـ، للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حرز الدين، المصدر السابق، ص ص٢٥-٢٦.

(١٠٦) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص٢٧.

(١٠٧) محمد رضا الشبيبي، مذكراتي في مسيرة النضال، مجلة (البلاغ)، العدد (٥)، السنة الرابعة، ص٦٦.

(١٠٨) لمزيد من التفاصيل للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن العلوي، المصدر السابق، ص ص٦٤-٦٥.

(١٠٩) نقلاً عن: سليم الحسني، المصدر السابق، ص٨٨.

(١١٠) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص(٧٢) ص(٩٠).

(١١١) المصدر نفسه.

(١١٢) سليم الحسني، المصدر السابق، ص٩٣.

(١١٣) علي الوردي، المصدر السابق، جـ٤، ص٢٤٧.

(١١٤) عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، بيروت،١٩٧٣، ص٨٩.

(١١٥) كان العرب يطلقون اسم الاحواز على هذا الإقليم، والاحواز جمع لكلمة حوز، واصلها مصدر للفعل حاز بمعنى الحيازة والتملك وكان العرب يستعملون هذا اللفظ دلالة على تمليك الأرض من دون سواها ويشيرون بها إلى الأرض التي اتخذها فرد وبين حدودها فاستحقها من دون منازع كما كانوا يعدونها دلالة للتبعية الإدارية أو السياسية أو العشائرية بالنسبة للقبائل. للمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم خلف العبيدي، الاحواز ارض عربية سياسية، ط٢، بغداد،١٩٨٠.

(١١٦) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص٣١.

(١١٧) احمد الحسيني، الإمام الثائر، ص٣٧.

(١١٨) علي الوردي، المصدر السابق، جـ٤، ص١٣٧.

(١١٩) المصدر نفسه.

(١٢٠) المصدر نفسه.

(١٢١) احمد الحسني، الإمام الثائر، ص ص٣٩-٤٤.

(١٢٢) استلم نور الدين بك قيادة العراق في ١٩ من أيار عام ١٩١٥ بعد انتحار سليمان عسكري في الشعيبة، للمزيد من التفاصيل ينظر: ولسن، بلاد ما بين النهرين، جـ١، ص١٧٥.

(١٢٣) احمد الحسني، الإمام الثائر، ص٤٧.

(١٢٤) مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧-١٩٥٢، القاهرة،١٩٧١، ص٣٠٢؛ عبد الحسين الحلي، المصدر السابق، ص١٣٤.

(١٢٥) نقلاً عن: سليم الحسني، المصدر السابق، ص٨٥.

(١٢٦) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، جـ٤، ص٣٧٣-٣٧٤.

(١٢٧) السيد عيسى كمال الدين، من أكابر علماء الدين المجددين في النجف، تميز بأفقه الواسع، ورأيه الصائب، وفكره النير الجريء، وكان ثائراً سياسياً كبيراً فقد أحدث ثورة في منطقة الاحواز على أميرها الشيخ خزعل، وقد سانده في هذه الثورة الشيخ محسن الجواهري والسيد محمد رضا الصافي. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠، بغداد،١٩٧١، ص١.

(١٢٨) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص٤٤.

(١٢٩) نقلاً عن: إبراهيم خلف العبيدي، المصدر السابق، ص٣٥.

(١٣٠) علي الوردي، المصدر السابق، جـ٤، ص١٤١.

(١٣١) المصدر نفسه.

(١٣٢) باقر بن الشيخ علي بن محمد بن حيدر، عالم متتبع، اشتغل بتحصيل العلوم الدينية، وكان فاضلاً فقيهاً، شارك في حركة الجهاد عام ١٩١٤، استشهد عام ١٩١٥، له مؤلفات عدة منها: (حاشية على القوانين) و(منظومة في الأصول) و(ديوان شعر). للمزيد من التفاصيل ينظر: علي الخاقاني، المصدر السابق، جـ١، ص٣٦٣.

(١٣٣) آية الله العظمى السيد محسن الحكيم، ولد في النجف الاشرف في حزيران ١٨٨٩، الت إليه المرجعية بعد وفاة السيد أبو الحسن الاصفهاني والسيد البروجردوي، له مواقف سياسية مشرفة منها: أصدر فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية والكشف عن صبغتها الإلحادية في السابع عشر من شعبان ١٣٧٩هـ/ ١٢ شباط١٩٦٠، للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد الحسني، الإمام الحكيم السيد محسن الطباطبائي، بغداد، د.ت.

(١٣٤) شكري محمود نديم، المصدر السابق، ص٤٢.

(١٣٥) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، مج١، بغداد،١٩٢٥، ص١٠٦.

(١٣٦) المصدر نفسه.

(١٣٨) علي الوردي، المصدر السابق، جـ٤، ص ص١٤٦-١٤٧.

(١٣٩) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص٤٠.

(١٤٠) عبد العزيز القصاب، المصدر السابق، ص١١٨.

(١٤١) احمد الحسني، الإمام الحكيم السيد محسن الطباطبائي، ص ص٧٦-٧٧.

(١٤٣) المصدر نفسه.

(١٤٤) سليم الحسني، المصدر السابق، ص١٠١.

(١٤٥) مذكرات العلامة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني عن حركة الجهاد المعروفة، أسرار الخيبة من فتح الشعيبة أو أسباب انكسار الجناح الأيمن، تقديم كامل سلمان الجبوري، الملحق الرابع من كتاب النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص٤١٨.

(١٤٦) المصدر نفسه. ص ٣٢١

(١٤٧) المصدر نفسه. ص ٢٠٩.

قائمة المصادر

اولاً: المصادر العربية والمعربة:

١. إبراهيم خلف العبيدي، الاحواز ارض عربية سياسية، ط٢، بغداد،١٩٨٠.
٢. احمد الحسني، الإمام الحكيم السيد محسن الطباطبائي، بغداد، د.ت.
٣. احمد كامل أبو طبيخ، محسن أبو طبيخ سيرة وتاريخ، بغداد،١٩٩٨.
٤. ارنلد تي.ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل، ط٢، جـ١، بغداد،١٩٩١.
٥. اغا بزرك الطهراني، نقباء البشر، جـ١، ق٢، د.م، د.ت.
٦. البرت م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، بغداد،١٩٧٨.
٧. باقر شريف القريشي، حياة الإمام الباقر عليه السلام (دراسة وتحليل)، النجف،١٩٧٧.
٨. بير رونوفن، تاريخ العالم في القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، دمشق،١٩٦٩.
٩. جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، جـ٤، د.م، د.ت.
١٠. جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ط٢، النجف،١٩٥٨.
١١. حسن عيسى الحكيم، الشيخ الطوسي، ط١، النجف،١٩٧٥.
١٢.حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، جـ٣، بيروت،١٩٦٨.
١٣.حسين مجيب المصري، الصحابي الجليل سلمان الفارسي عند العرب والفرس والترك، القاهرة،١٩٧٣.
١٤.رجاء حسين الخطاب، عبد الرحمن النقيب (حياته الخاصة وآراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه، بغداد،١٩٨٤.
١٥.شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، ط٤، بغداد،١٩٦٤.
١٦.صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، جـ٢، بيروت، د.ت.
١٧.ع.بد الحسين الحلي، شيخ الشريعة قيادته في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسية، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، ط١، بيروت،٢٠٠٥.

١٨.عبد الحسين مهدي عواد، الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه، بغداد،١٩٨١.
١٩.عبد الرزاق محمد اسود، موسوعة العراق السياسية، مج٢، ط١، بيروت،١٩٨٦.
٢٠. عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١،دار اليازوري العلمية، د.م، ٢٠١٦.
٢١.عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، النجف،١٩٦٦.
٢٢.عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي، ط١، بيروت،١٩٦٢.
٢٣.عبد الغفار الحبوبي، ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، الكويت،١٩٨٠.
٢٤.عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، بيروت،١٩٧٣.
٢٥.عبد المجيد الحائري، أبو ذر الغفاري، النجف،١٩٦٨.
٢٦.علي الفاضل القائني النجفي، علم الأصول تاريخاً وتطوراً، ط٢، قم،١٤١٨هـ.
٢٧.علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ٤، بغداد،١٩٧٤.
٢٨.عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ١٢، دمشق،١٣٧٦هـ.
٢٩.فاروق الحريري، الحرب العظمى-الحرب العالمية الأولى/ دراسة عسكرية، جـ١، بغداد،١٩٨٨.
٣٠.فيليب ويلارد ايرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، لبنان،١٩٤٩.
٣١.كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد عام ١٣٣٢-١٣٣٣هـ/١٩١٤م (حقائق ومذكرات من تأريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل)، ط١، بيروت،٢٠٠٢.
٣٢.محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، مج١٣، ط٥، بيروت،٢٠٠٠.
٣٣.= = =، الشيعة في مسارهم التاريخي، تقديم إبراهيم بيضون، ط١، بيروت،٢٠٠٠.
٣٤.محمد السند، دعوى السفارة في الغيبة الكبرى، ط١، قم،٢٠٠٤.
٣٥.محمد باقر الحكيم، الحوزة العلمية (نشوؤها..مراحل تطورها..أدوارها)، ط١، قم،١٤٢٤هـ.
٣٦.محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، بيروت،١٩٨٦.
٣٧.محمد جواد مغنية، الشيعة والحاكمون، ط٧، بيروت،١٩٩٢.
٣٨.محمد حسين المظفر، الإمام الصادق، ط٣، بيروت،١٩٨٧م.
٣٩.محمد صادق بحر العلوم، مقدمة رجال الطوسي، النجف،١٩٦١.
٤٠.محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، مج١، بغداد،١٩٢٥.
٤١.محمد عبد الحسن محسن، مصادر الاستنباط بين الأصوليين والاخباريين، ط١، قم،١٤١٣هـ.
٤٢.محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠، بغداد،١٩٧١.
٤٣.محمد محمد صادق الصدر، موسوعة الغيبة، إيران،٢٠٠٣.
٤٤.محمد مهدي الاصفي، مقدمة الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، النجف،١٣٩٨هـ.
٤٥.مذكرات الشبيبي خلال الأعوام ١٩١٤-١٩١٧م، تقديم وتعليق اسعد الشبيبي، كامل سلمان الجبوري، الملحق الأول من كتاب النجف الاشرف وحركة الجهاد.

٤٦.مذكرات رؤوف البحراني، لمحات عن وضع العراق في أواخر العهد العثماني من ١٩٠٠-١٩٢٠، إعداد وتحقيق السيد جواد هبة الدين الشهرستاني، جـ١، ط١، بغداد،١٩٩٣.

٤٧.مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧-١٩٥٢، القاهرة،١٩٧١.

٤٨.وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، ط٢، بغداد،١٩٨٥.

ثانياً: المصادر الانكليزية.

- Moberly، The Campaing in Mesopotatamia، (London-1927)، Vol.1

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية.

١. صالح خضر محمد الدليمي، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية-الجامعة المستنصرية، ١٩٩٦.
٢. عالية حسين علي، محمد باقر الشبيبي آراؤه ومواقفه السياسية حتى العام ١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١.
٣. عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤.

رابعاً: الصحف والمجلات:

١. خليل حسن العذاري، الشيخ الطوسي (قدس) أصالة وتراث الفكري والعقائدي، مجلة (الغدير) السنة الأولى، العدد (١٠).
٢. محمد حسن آل ياسين، مقابر قريش أو الكاظمية، مجلة (الأقلام البغدادية)، السنة الأولى، العدد (٣)، ١٩٦٤.
٣. محمد رضا الشبيبي، مذكراتي في مسيرة النضال، مجلة (البلاغ)، العدد (٥)، السنة الرابعة.